قطع النظر عن شرفهن بالصحبة وبكونهن من خير امة اخرجت للناس والا فلا مساواة
فضلا عن المزية وتقدم غير بناته صلى الله عليه وسلم محله عند قطع النظر عما فيهن من
البضعة الكريمة والا فلا يساويهن عند النظر اليها احد وكذا اولادهن ولو عاش
نسلهن لكان لهما النسل فاطمة من السيادة والشرف اي الناشي عما فيهن من
البضعة الشريفة بخلاف الناشي عن تميز فاطمة عن زينب ورقية وام كلثوم
بكونها سيدة النساء وبتزويجها في السما قبل الارض وبعدم حيضها من غير علة
كنسا الجنة وبكونها يلون نسا الجنة وبكونه صلى الله عليه وسلم في ميزانها وبتحريم ذريتها
على النار وبانه تعالى يرضى لرضاها ويغضب لغضبها وبكونه صلى الله عليه وسلم ابو
اولادها وعصبتهم وبغير ذلك خلافا لما اقتضاه كلام الديبع وغيره من اختصاص
الشرف مطلقا باولادها وقد اجيبت عن خبر مسلم وغيره الخبرني ابي اني سيدة
اهل الجنة الا مريم بنت عمران اي انها سيدتهم مثلك وان كنت افضل منها وعن خبر
الطبراني خير نسا العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد
صلى الله عليه وسلم ثم اسية امراة فرعون فان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة
لا السيادة وبان ثم كالواو ولمطلق الجمع عند كثيرين وبغير ذلك وقدم السبكي رحمه الله
اختيار مريم على خديجة لهذا الحديث وللخلاف في نبوتها والحاصل ان التعارض
في المفاضلة بين مريم وخديجة وفاطمة قوي لكن الاشبه ما مر بخلاف بين خديجة و
عايشة فضعيف لدلالة تقديم خديجة وكثرتها وصراحتها وبعدها عن التاويل كما
يعلم من تامل ما مر وما ياتي اما على القول بنبوة مريم واسية وهاجر وسارة فهن
قطعا افضل من فاطمة وغيرها قطعا مطلقا وخير ازواج النبي يسكون اليا للضرورة
صلى الله عليه وسلم ويقال لهن امهات المومنين لقوله تعالى وازواجه امهاتهم اي في تعظيم
حقهن وتحريم نكاحهن على التابيد لبقايهن في عصمته دنيا واخرى وفي قراه ابي ابن
كعب وهو اب لهم قيل ولسبهن امهات النسا المومنات لقوله امراة لعايشة يا امه
فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم وفيه وقفه لوجوب تعظيمهن على الجميع خديجة
بنت خويلد اولنساء صلى الله عليه وسلم ومثلها او قبلها او بعدها وهو الصحيح للمصرح
بخيريتها وبافضليتها فيما مر عايشة الصديقة بنت الصديق بخبر صحيح كمل من الرجال كثير ولم

يكمل من النسا الا مريم واسية وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام
وفي لفظ الا ثلاث مريم واسية وخديجة والاجيبة لا تقتضي الافضلية والخبر به
مطلقا وسوال عمرو بن العاص له صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك فقال عايشة
وعلى التنزل فسواله على الحالة الراهنة لا عما يظن لثبوت ان سبب سواله ظنه
انه احبهم عنده ولما قلنا ان الاجيبة لا تقتضي الخ كما مر وافضل نسا غير هذه
الامة بعد مريم اسية ثم ام كلثوم اخت موسى لحديث اشعرت يا خديجة ان الله تعالى
زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وام كلثوم اخت موسى واسية امراة فرعون
فقالت له بالرفا والبنين ثم هاجر فسارة فحوا للاختلاف في نبوتهن وكون بنيه هاجر
افضل من بني سارة وكون زوج سارة افضل من زوج حوا ونسا الدنيا افضل من الحور
العين لحديث نسا الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة وذلك
لصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل قال ذلك لما سالته ام سلمة قالت قلت يا
رسول الله نسا الدنيا افضل ام الحور العين تنبيه افضل الخلق الانبيا فالملايكة
فسائر مومن الانس على تفاوتهم كما علم فمومنوا الجن كذلك وقيل الملايكة العلوية
فالانبيا فسائر الملايكة وقيل خواصنا وهم الانبيا فخواصهم كجبريل فعوامنا وهم
الصلحا كابي بكر فعوامهم فسائر مومنينا وبه جزم شيخ شيوخنا والانبيا كالملايكة عليهم
الصلاة والسلام من كل ذنب كبيرا وصغير عمدا او سهوا مطلقا بعد النبوة وقبلها في
حال الرضا والغضب قد عصموا والعصمة ملكة نفسانية اي هيئة راسخة في النفس
تمنع من الفجور فعلا او تركا مع القدرة عليه ذو قوة من الله تعالى في عبده تمنعه من ارتكاب
شي من المعاصي والمكروهات وهما متقاربان وهي الامتناع من الذنب مع امكان
الوقوع فيها او كون الشخص بحيث يمتنع الذنب عنه لخاصية في نفسه او بدنه ورد
بانه لو كان كذلك لما استحق المدح على العصمة ولا امتنع تكليفه ولا تجوز لغير النبي
والملك والولي له الحفظ فهو من لازم الكرامة كما ان العصمة من لازم المعجزة والفرق
جواز الذنب مع الحفظ دونها ولو كبيرة مع سرعة التوبة النصوح ولهذا قيل للجنيد
ابي القاسم العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا بخلاف العصمة كما علم على الاصح المنتقى
عند المحققين بل ومن المكروه وان لم يتصور في حقهم لان فعلهم اياه كبيان الجواز الذي

Copyright King Saud University